تدريس البلاغـة في ظل بيداغوجيا الإدمــاج

ـ السنة الثانية من التعليم الثانوي

شعبة آداب و لغات أجنبية أنموذجا ـ

أ. **لاميـة حمـــزة**

جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2

تاريخ الإرسال:2018/05/31	تاريخ القبول:2018/08/06	تاريخ النشر:2018/09/15

الملخص:

لقد تميزت المقاربة بالكفاءات عن المقاربات السابقة في ظل ما يسمى "**بالإدماج**"، الذي يحث على مبدأ تكامل المعرفة، إذ يهدف إلى جعل المتعلم يوظف مكتسباته التي كانت على شكل تعلمات متفرقة، فإذا أحسن إدماجها و تجنيدها في حل مشاكله حينها نقول عنه أنه تلميذ كفء ، لذلك فإنه على المدرس في **بيداغوجيا الإدماج** أن ينطلق من التلميذ محور العملية التعليمية ـ التعلمية، وذلك بربط مكتسباته السابقة بالمعلومات الجديدة لأن المعرفة كتلة واحدة لا تتجزأ، كما لا يمكن للتلميذ أن يستوعب معلومات وهي منفصلة عن التي اكتسبها ، كما أنه ينبغي على المدرس أن يركز على التعلمات التي تكون لها دلالة بالنسبة للمتعلم ، و التي يتوصل إليها بنفسه من خلال الوضعيات و الإشكاليات التي يطرحها المعلم ، والتي يمكن للمتعلم استثمارها لاحقا في حياته.

الكلمات الدالة: تعليمية ، تدريس، البلاغة ، الإدماج ، بيداغوجيا الإدماج.

Abstract :

The approach of competencies was characterized by previous approaches under the so-called "integration", which urges the principle of the integration of knowledge, as it aims to make the learner employ his gains, which were in the form of separate teaching, if better integration and recruitment in solving

its problems then we say that he is an efficient student Therefore, the teacher in the pedagogy of integration should start from the student the focus of educational learning process, by linking his previous gains with new information because the knowledge of one block is indivisible, the student can not absorb the information is separate from the acquired, and that the teacher should Focuses on the learning that Which have a meaning for the learner, and which he finds himself through the situations and problems posed by the teacher, which the learner can invest later in his life.

Keywords: educational, teaching, rhetoric, integration, pedagogy integration

مقدمـة:

لا يستطيع المدرس أداء رسالته على الوجه اللائق إلا إذا كانت لديه دراية تامة بطرائق التدريس ، فهي من بين أهم الوسائل التي يستغلها في تنشيط الصف وبناء المعرفة ، ومع تطور العلم وتسارع المعرفة أيضا ، تغيرت طريقة التدريس وأهداف المدرسة، ولذلك تم انتهاج بيداغوجيا الكفاءات التي تتمحور حول خاصية **الإدماج** ليصبح التلميذ عنصرا فاعلا في العملية التعليمية – التعلمية .

في التدريس بالإدماج يظهر جليا دور المدرس في اقتراح الوضعيات و الإرشاد و التوجيه و المساعدة على تجاوز العقبات ، ليصبح للمتعلم الدور الرئيسي في بناء تعلماته ، في حين يعد المعلم في المقاربة بالأهداف مصدر المعلومة وملقنها، ليظل التلميذ مستقبلا فقط –دور ثانوي–خاضعا لأوامر معلمه ونواهيه، ليُطلب منه في الأخير رد البضاعة دون نقدها أو إبداء رأي أو تعليق أو ابتكار فكرة وكأنها قرآن منزل ، ولعل هذا ما جعل المقاربة بالأهداف مبنية على أسس النظرية السلوكية، فالتلميذ يستقبل دون وعي ودون ابتكار – رد فعل شرطي: مثير / استجابة – ويُقَيَم باعتبار درجة حفظه وتذكره للمعارف ـ تقويم تحصيلي – ، لا على كيفية استثمار

هذه المعلومات في وضعيات إدماجية جديدة، وتكون العبرة آنذاك للتقويم التكويني المرافق لعملية التعليم و التعلم.

ثم إن الكثير من الباحثين ممن تبنوا بيداغوجيا الكفاءات التي بُنيت على أساس **الإدماج**، اعتبروا المقاربات السابقة منغلقة ومنعزلة عن المجتمع وبعيدة عن اهتمامات التلميذ ، و لكننا لا ينبغي أن ننكر أن العلاقة بين كل هذه المقاربات علاقة تكامل و استمرارية وامتداد ، إذ من غير المعقول أن يتم الانتقال من مقاربة إلى أخرى بشكل قطعي « فلا يشكل مدخل الكفاءات في التعليم منظورا مستقلا عن منظور التدريس بالأهداف ، إنه مجرد حركة تصحيحية داخل هذه البيداغوجيا ، يعمل لتجاوز الانتقادات على تصحيح ما أصابها من انحراف ... »[1].

إن اعتماد بيداغوجيا الإدماج ـ التي تستند على المعارف و المعارف الفعلية والمعارف السلوكية ـ ضروري لمواكبة تطور المعارف و تقدم وسائل الإعلام و الاتصال التي لها أثر كبير في المجتمع، و كان ينبغي على المدرسة أيضا أن تزود متعلميها بمعارف وظيفيـة تخولهم من إمكانية التفاعل مع وضعيات دالة تستجيب لمتطلبات حياتهم ، فما هو أثر بيداغوجيا الإدماج في تدريس البلاغة ؟

1. معنى الإدماج :

يتنوع الإدماج أو الدمج Intégration بتنوع المجالات، فهناك الإدماج الثقافي، الاجتماعي ، الاقتصادي ، السياسي...الخ ، و الذي عادة ما يقصد به الالتئام والإحكام والتظافر والتعاون والتداخل والسبك [2]، أو ضم عناصر منفصلة و مختلفة إلى عناصر أخرى لكي تعمل بشكل منسجم .[3]

أما الإدماج كنشاط بيداغوجي، فقد عرفه جزافيي روجرس Xavier Roegiers بأنه إقامة علاقات بين التعلمات بهدف التوصل إلى حل وضعيات جديدة مركبة و ذات دلالة ، وذلك من خلال تجنيد المتعلم مجموعة من المعارف و المعارف الفعلية و المعارف السلوكية والمهارات المكتسبة[4].

إذن الإدماج عملية تهدف إلى الوصول بالمتعلم إلى إعطاء معنى لتعلماته التي كانت منفصلة من قبل من خلال الربط فيما بينها في وضعية إدماجية دالة.

2: موضعه في المقاربة بالكفاءات :

تتحقق الكفاءة عبر تحويل مكتسبات المتعلمين إلى كفاءات حقيقية ، فالعلاقة وطيدة بين الكفاءة و الإدماج ، إذ أن الكفاءة تتحقق بعد إدماج المكتسب[5].

وعليه فإن المقاربة بالكفاءات تقوم على مبدأ الإدماج الذي يهدف إلى تكوين متعلم كفء ، يستطيع إدماج مكتسباته و يحسن استثمارها في حياته المعاصرة، وحسب التعريف الذي قدمه المركز الوطني للتجديد التربوي و التجريب ، فإن بيداغوجيا الإدماج تعد الإطار العملي و المنهجي لتطبيق المقاربة بالكفاءات هدفها تنمية الكفاءة لدى التلميذ و ذلك بالربط بين التعلمات التي اكتسبها المتعلم بطريقة مجزأة ، و التنسيق بينها من أجل حل وضعية مركبة دالة ، و كذلك هي المقاربة بالكفاءات تسعى إلى تنمية قدرة المتعلم في تعبئة مجموعة من الموارد المدمجة من أجل حل وضعية مشكلة تنتمي إلى عائلة من الوضعيات. [6]

فإذا عمدت بيداغوجيا الأهداف إلى تجزئة التعلمات و الأنشطة المدرسية دون اعتبار لذات المتعلم ، مانحةً كل الحرية للمعلم في التخطيط لكيفية تحقيق الأهداف

التعلمية التعليمية بعيدا عن اهتمامات المتعلم ، فإن بيداغوجيا الإدماج قد تجاوزت فترة التعلمات المجزأة وأتاحت للمتعلم الفرصة حتى يعيد بلورة معارفه و يربط بين موارده الآنية بالسابقة ، لقد سمحت له بأن يعيد بعث مكتسباته القبلية التي تلقاها خلال أسابيع عدة ، إضافة إلى خبراته الشخصية و مختلف المواقف التي تعرض إليها و استثمارها في وضعيات جديدة ملموسة.

وعلى هذا يمكننا القول أن بيداغوجيا الإدماج تأسست على أنقاض المقاربة بالأهداف التي تُفتت الفعل التعليمي ، فجاءت بيداغوجيا الإدماج لتُدمج هذه الذرات ـ بيداغوجية الدمج ـ ، و منه فالإدماج جاء نقيضا للتفتيت أو التذرير.

3:إسهام نشاطات الإدماج في ترقية العملية التعليمية:

يتوخى نشاط الإدماج تنمية كفاءة، والتي تتكون وتتطور عبر مجموعة من الأنشطة، و التي تتنوع بحسب المواد و المستويات الدراسية و الكفاءات المراد إنماؤها...، ومن هذه النشاطات نذكر نشاط حل المشكلات، التعبير الكتابي أو الشفوي، المشروع البيداغوجي، الزيارات الميدانية، الأعمال التطبيقية في المخبر...الخ.[7]

من شأن الإدماج أن يكشف مدى فهم التلاميذ لدروسهم ، إذ من غير المعقول أن نتخيل متعلما يستطيع أن يدمج و يحقق الكفاءة الختامية ، دون أن يفهم أولا المكتسبات القاعدية، فمثلا كي يعد المتعلم منتوجا كتابيا صحيحا لابد عليه أن يكون مستوعبا و متمكنا من القواعد النحوية و الصرفية والإملائية... الخ

كما أنه يسعى إلى ربط الحياة بالمدرسة ، و لا يتحقق ذلك إلا من خلال إعطاء الأهمية للوضعيات التي تهم التلميذ ، الذي عليه أن يشعر أن ما تقدمه له المدرسة هو مُكَمل لاهتماماته و مشاكله و كل ما يتعرض له خارج هذا الحيز الضيق المتمثل في المدرسة، فإذا فقد المتعلم هذا الشعور ستحدث الفجوة و تتسع الهـــوة بين التلميذ ومدرسته، و لعل هذا ما يجعله يمل و ينفر منها، لأنه لا يجني فائدة من

تعلمه ، لأنه يرى أن ذلك الجانب النظري الذي تُزودُه به المدرسة ليس له ما يقابله في الواقع ، فيفقد ثقته في هذه الأخيرة ليتجه إلى ما يشبع فضوله و يُنمي معرفَتَه خارجها.

و عليه فإن بيداغوجيا الإدماج جاءت من أجل إعطاء التعلمات معنى ، وذلك بأن يشعر التلميذ بان ما يتلقاه في المدرسة مجرد تعلمات نظرية ، بل ينبغي أن يجد لها صدى في واقعه المعيش .[8]

و لتفادي الملل و الرتابة ، على نشاط الإدماج أن يتميز بالجِدة ، لِئَلا يكون النشاط مجرد إعادة أو تكرار، لأنه حينها سيُهمل عدة قدرات كالتمييز و المقارنة و التحليل والاستنتاج وغيرها...

إذا لم يتعلم التلميذ دمج موارده ومكتسباته، لن يذهب إلى ما هو أبعد، وسينحصر تعلُمه في استظهار المعارف أو إنجاز التمارين المدرسية، ولن يكون قادرا على مواجهة وضعيات جديدة في حياته ، و لن تتحقق بذلك الغاية من التعلم و المتمثلة في تكوين المواطن الصالح الكفء، والمستقل...، ولعله في هذا الهدف يتقاطع كل من التعلم والإدماج فكلاهما يسعى إلى جعل التلاميذ قادرين على التصرف في محيطهم ، كلاهما يرمي إلى تضييق الهوة بين ما يتلقاه التلميذ في المدرسة و بين ما يجده في المجتمع، كلاهما يهدف إلى تعليم التلاميذ كيفية التعبير عن آرائهم، وإنتاج نصوص مرتبطة بحياتهم اليومية، وتوظيفهم لمعارف عملية في حل مشكلات معينة... الخ ، فحينها سيصبحون أكفاء، لِأَنه "لَمُشكل كبيرٌ أن تُنْفَق أموال طائلة في سبيل تربية الأبناء، ولكن عند التخرج لا يستطيع عدد كبير منهم استعمال ما تعلموه في حياتهم اليومية".[9]

يسمح نشاط الإدماج بإبراز الفارق بين النظري و التطبيقي ، فعند تطبيق التلميذ لبعض

القواعد أو القوانين من المحتمل أن تعترضه عقبات ، فقد يجد معطيات مشوشة فيربط بينها

أو ناقصة فيُكملها ، و أخرى يقوم قبل استخدامها...الخ ، كما أنه يمكن اقتراح وضعيات

أكثر صعوبة بشرط أن تكون قابلة للحل ، كدراسة نص فيه بعض المفردات التي يجهل المتعلم معانيها ، و ما عليه إلا أن يقوم بتذليلها من أجل فهم النص...، و من شأن نشاطات الإدماج أيضا إبراز أهمية المواد المختلفة ، خاصة عندما يتعلق الأمر بالوضعيات التي تتطلب استعمال أكثر من مادة لحلها ، لتتحقق هنا ما يسمى "بالكفاءة المستعرضة"[10] .

4. مكانة المعلم و المتعلم في بيداغوجيا الإدماج:

لقد بات الاهتمام ضروريا في بيداغوجيا الإدماج بما ينبغي أن ينتجه المتعلم بعد مجموعة من التعلمات أو بعد نهاية وحدة تعلمية أو أكثر، فيكون إنتاجه بذلك نفعيا خاصة إن استثمره في الحياة اليومية حاضرا أو مستقبلا، حينها فقط يصبح التعلم ذا معنى و فائدة ،لأن المهم أن يستطيع المتعلم توظيف مكتسباته في حل ما يعترضه و يتبين للتلميذ فائدة ما يتعلمه في المدرسة ، من شأن الإدماج إذن جعل التلميذ يعتمد على نفسه ، ليتخلى قليلا عن روح الاتكاليـة اتجاه معلمه ، فقد ألف التلميذ تلقين المدرس له ، و سيجعلنا هذا الطرح نتجاوز تلك النظرة التقليدية التي تجعل من التلميذ صفحة بيضاء ، يخط عليها المعلم ما يشاء، وذلك بتلقينه بمجموعة من المعارف التي يحفظها عن ظهر قلب، و يسترجعها متى طُلب منه ذلك ، ليبقى التلميذ متقوقعا على نفسه ، حبيس مدرسته لا يتجاوزها إلى ما هو خارج جدرانها ، سيبقى بعيدا ، غير مرتبط بمحيطه وحياته المعاصرة .[11]

يصبح المتعلم في بيداغوجيا الإدماج فاعلا ، بما أن إدماج المكتسبات عملية شخصية، غير أنها لا تحدث إلا بعد اكتساب تعلمات مختلفة (معارف و مهارات ومواقف ...)، فهذه الأخيرة تشكل القاعدة و نقطة الانطلاق بالنسبة للمتعلم، لأنه سيبدأ لا محالة بالبحث ضمن مكتسباته القبلية ، فلا يمكنه الانطلاق من العدم ، ليصل من خلالها إلى حل لوضعيته، فالعلاقة بين المعلم و المتعلم تبقى تكاملية .

*بيداغوجيا الإدماج في نشاط البلاغة في كتاب السنة الثانية من التعليم الثانوي ـ شعبة آداب و لغات أجنبية ـ :

إن الحديث عن بيداغوجيا الإدماج في التدريس هو في الواقع سَعي إلى المضي بالعملية التعليمية –التعليمة قدما ، ذلك أن هذه البيداغوجيا تطمح إلى تكوين شخصية المتعلم تكوينا شاملا عن طريق بناء معارفه و معارفه الفعلية و السلوكية ، فكانت في مقابل بيداغوجيا الأهداف أو بيداغوجيا التفتيت التي تعتمد النمط المجزأ، لذلك كان من اللازم على المدرسة أن تغير مناهج التدريس و تربط بين محتويات الأنشطة وتمنح التعلمات معنى ، ولهذا أصبحت اللغة تُدرس ككل و بات النص يمثل الدعامة الأساسية في تدريس اللغة العربية و المنطلق لكافة نشاطاتها الأخرى.

جرد المسائل البلاغية المقررة في المرحلة الثانوية للسنتين الأولى و الثانية :

أ- محتويات البلاغة في السنة الأولى :

دروس البلاغة للسنة الأولى ثانوي –جذع مشترك آداب–		
علم البيان	علم المعاني	علم البديع
– التشبيه وأركانه	– الجملة الخبرية والجملة	– الجناس

المجاز اللغوي – المجاز العقلي – المجاز المرسل – الاستعارة بنوعيها – الكناية وأقسامها	الإنشائية . – ضرب الجملة الخبرية. – أنواع الجملة الإنشائية.	– الطباق – المقابلة

ب – محتويات البلاغة في السنة الثانية :

دروس البلاغة للسنة الثانية – شعبة آداب ولغات أجنبية–		
علم البيان	علم المعاني	علم البديع
– التشبيه الضمني والتشبيه التمثيلي. – بلاغة التشبيه والاستعارة والمجاز	– أغراض الخبر والإنشاء –المساواة والإيجاز والإطناب . – القصر باعتبار الحقيقة والمجاز	– الاقتباس والتضمين – التورية. – تجاهل العارف. – اللف والنشر. – حسن التعليل. – مراعاة النظير. – التقسيم.

لم يُقر المنهاج طريقة واضحة المعالم لتنشيط الدرس البلاغي إلا ما تم عرضه بصفة عامة لطرائق التدريس ، كما أشار هذا المنهاج إلى أن تنشيط الدرس البلاغي يتم انطلاقا من النص الأدبي ، ولكن لم تبين ما هي خطوات تدريس هذا النشاط .كما ذكر المنهاج أن المقاربة بالكفاءات بالنسبة إلى درس البلاغة ،تصب في مجرى التطبيق والتفعيل ،أي أن الأهم أن يعبر المتعلم بكلام واضح يفهمه غيره ويتأثر به ،

وبما أن المنهاج مبني على المقاربة بالكفاءات فإن الأمر يستوجب مراعاة خاصة **الإدماج** في تفعيل النشاطات التعليمية " [12] وذلك بغية التمكن من استجلاء معانيه والتمتع بمواطن الجمال فيه .

من مهام الكتاب ترجمة أهداف المنهاج ، مما جعله يحمل في طياته أنشطة التعلم ووسائل التقويم والتكوين المدمج في مسعى التعلم ،ومختلف القيم والاتجاهات والمفاهيم التي ينبغي اكتسابها من قبل المتعلم ومنذ الإصلاح الذي مس المنظومة التربوية سنة 2003-2004 ، ثم تصميم الكتب المدرسية لمختلف المواد وفي جميع الأطوار باعتماد المقاربة بالكفاءات المبنية على مبدأ الإدماج ،ولهذا عمدنا إلى القيام بتحليل محتوى كتاب اللغة العربية الخاص بالسنة الثانية من التعليم الثانوي لشعبتي الآداب والفلسفة والآداب واللغات الأجنبية لتقييم مدى توظيفه لبيداغوجيا الإدماج في عرض نشاطاته بتسليط الضوء على الدرس البلاغي فإلى أي مدى صمم هذا الكتاب فعليا حتى يتوافق مع بيداغوجيا الإدماج ؟ والى أي مدى تم تكريس خاصية الإدماج في الدروس البلاغية المقررة لدى مستوى الثانية ثانوي شعبة آداب و لغات من كتاب اللغة العربية؟

لقد صُمم الكتاب المدرسي المقصود بالدراسة وفق المقاربة بالكفاءات المبنية على خاصية **الإدماج** ، التي تحرص على ما هو أنفع وأفيد للمتعلم وهو ما ورد في التقديم الموجود في أول الكتاب وذلك بتجاوز مفاهيم التعليم التقليدية التي كانت تركز على حفظ المعلومة واسترجاعها وقت الحاجة ، وعلى منهج المواد الدراسية المنفصلة ،مغيبة بذلك مهارات الفهم والاستنتاج والتحليل والتركيب والنقد ...الخ ، و لقد حددت مقدمة الكتاب أيضا الأنماط النصية المدرجة في الكتاب (النص الوصفي والنص السردي والنص الحجاجي) ومن ثم تمكين المتعلم من **إنتاج وكتابة نصوص**

وصفية وسردية وحجاجية في وضعيات تواصل دالة وهو الهدف الختامي المندمج لنهاية السنة الثانية من التعليم الثانوي.

كما جاء فيه حديث عن **المقاربة النصية** التي بُنيت وفق منطق **إدماج** مكتسبات الروافد اللغوية من نحو و صرف و بلاغة و غيرها من الروافد الأخرى ، واعتبار هذه الأنشطة روافد لفهم النص، ويتم تناولها انطلاقا من النص. فالمعاني البلاغية يتم اكتشافها وفهمها و تذوقها من خلال سياق النص، ثم إن الهدف الأساسي من درس البلاغة تنمية الجانب الوجداني وذلك من خلال إثارة العواطف في نفس المتلقي أو بمعنى أخر إيصال عواطف الشاعر المبثوثة في النص إلى المتعلم، وكذا تنمية الذوق الأدبي و الحس الفني، و من هنا كانت صِلتها بالنص الأدبي وثيقة.

هذا إضافة إلى أن المتعلم سيتدرب على دراسة النص من جميع الجوانب الفكرية، التركيبية ، البلاغية، النقدية ...، و توظيف ما يُطلب منه ، ويتدرب أيضا على التمييز بين أنماط النصوص ، كما أنه سَيقوى لديه الحس و التذوق الجمالي ، فينفتح على النقد و يتوسع في التعبير عن آرائه.

إن أهمية النشاط الإدماجي تعود إلى المكانة المركزية التي يحتلها ضمن المقاربات الجديدة ، فهو المأمول من المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية وبيداغوجيا الإدماج ،إذ فيه تتجسد الأهداف المتوخاة من العملية التعليمية ، كما أن كل الأنشطة التعليمية المقررة على المتعلم تصب في نشاط الإدماج ،ولذلك أُخر هذا النشاط في الكتاب المدرسي وجعل في ختام الأنشطة التعليمية ليتسنى للمتعلم توظيف المكتسبات التي تحصل عليها من الأنشطة التعليمية في نشاط الإدماج ،ففيه تظهر كفاءات المتعلم ،وفي ضوئه تشخص النقائص وتتدارك الأخطاء وأنشطة الإدماج كثيرة ، وقد ذكر في

الكتاب المدرسي (نشاط التعبير الكتابي ، نشاط المشروع ، ونشاط الوضعية الإدماجية أو المستهدفة).

كما أن هذه الأنشطة تعكس جانب الإنتاج الذي يصدر عن المتعلم ، والجدول التالي يبين ذلك :

التلقي	النصوص الأدبية والتواصلية ،قواعد النحو والصرف ،البلاغة ،العروض ،المطالعة الموجهة
الإنتاج	التعبير الكتابي ،المشروع ،الوضعيات المستهدفة (إحكام موارد المتعلم وضبطها)

يأتي نشاط البلاغة عقب تناول النص وتحليله ،وتُنشط هذه الحصة وفق أربع خطوات هي :

1-عد إلى النص ولاحظ أو تأمل : ويتم فيها عرض أمثلة.

2- أكتشف أحكام الخلاصة : ويتم فيها شرح الأمثلة التي تدور حول الظاهرة البلاغية المقصودة ، وطرح أسئلة مناسبة عنها.

3- أستنتج أحكام الخلاصة : وفيها يستنتج المتعلم أحكاما من خلال ملاحظة الأمثلة والإجابة على الأسئلة .

4- إحكام موارد المتعلم وضبطها : وفيها يقوم الأستاذ التلاميذ بتدريبات عن الخلاصة الجديدة وتتمثل في :

أ – في مجال المعارف : ويتم فيها ترسيخ المعارف .

ب – في مجال المعارف الفعلية : ويتم التركيز فيها على تنمية المعارف الفعلية (المهارات).

ج– في مجال **إدماج** أحكام الدرس : وهو عبارة عن **وضعية إدماجية** يتم فيه التمثل الفعلي للمعرفة التي اكتسبها المتعلم خلال الدرس ، وذلك من اجل استخدامها في مواقف أخرى.

يبدأ التقويم في ضوء بيداغوجيا الإدماج بتحديد الكفاءة الختامية ، و التي تتمثل بالنسبة لتلاميذ السنة الثانية ثانوي (آداب و لغات أجنبية) في كتابة نصوص سردية أو وصفية أو حجاجية في وضعيات فعلية أو نصوص نقدية ترتبط بآثار العصور المدروسة ، ثم انطلاقا من الوحدة التعليمية التي تمثل مجال التقويم يشرع الأستاذ في بناء الكفاءات الجزئية أو القاعدية المناسبة لها ، وهكذا إلى أن يصل إلى الكفاءات الختامية ثم يلجأ إلى تصحيح منتوج المتعلمين اعتمادا على معايير حد أدنى و معايير حد أقصى (الإتقان).[13]

لقد أُعدت الوضعيات المستهدفة التي وردت في الكتاب المدرسي لخدمة الكفاءة الختامية التي تترجمها الوحدة التعليمية ، ويتم تناولها للتقويم ولتعميق الفهم والدعم والإدماج ،إذ أنها تحتل أهمية كبيرة في إنجاز التعلُمات من طرف المتعلم.

و مما لاحظناه من الوضعيات المقترحة في الكتاب أنها تستجيب إلى حد كبير لأسس الصياغة المطلوبة التي تتمثل في السند ، وهو مختلف العناصر المادية التي يقترحها المدرس : نص، وثيقة ،صورة ،خريطة... و لدينا السياق الذي يشكل المعلومات التي يتفاعل معها المتعلم وتساعد على حل الوضعية، و التعليمة التي تتمثل في المطلوب و هو السؤال المطروح بشكل صريح و واضح ومختصر وغير قابل للتأويل، كما توفرت فيها شروط صياغة الوضعية، كأن يواجه فيها المتعلم مشكلا ينبغي حله،

و أن تكون مركبة بمعنى حلها يتطلب من المتعلم استثمار موارد عدة . و أيضا ذات معنى بأن تنطلق من واقعه [14]، ومن هذه الوضعيات نذكر مثلا:

ـ " تفكرت في مخلوقات الله تعالى و رأيت الجبال و الماء و الأرض و السماء ، و الصحراء بجلالها و المزارع ببهائها ، فطافت برأسك خواطر .

سجل هذه الخواطر بإيجاز مثبتا عظمة الخالق موظفا : ستة توابع (نعت ، بدل ، توكيد). و **أسلوب قصر**"[15].

ـ " اتخذ متشرد موقف الحافلات قرب مسكنك مقرا لإقامته . و في إحدى الليالي الشديدة البرد ذهبت لتطمئن على حالته .. و في تلك الليلة فتح لك قلبه على مصراعيه و كشف لك عن سر مأساته .

أرو قصته ، موظفا :ثلاثة مصادر سماعية ، و ثلاثة أسماء زمان و أسلوب ندبة ، مستعينا **بالخيال** في توضيح أفكارك" [16] .

ـ " في بلديتكم منطقة أثرية ساحرة تتعرض للتلف و التخريب. أردت أن تلفت انتباه العام و الخاص قصد العناية بها ، بوصفها و نشر ذلك في الجرائد .

صف جانبا منها مبرزا جمالها و قيمتها الحضارية مع توظيف: ثلاثة مصادر مرة و ثلاثة أخرى دالة على الهيئة و مثالين من **حسن التعليل** " [17].

و الوضعية هي المحيط الذي يتحقق داخله نشاط المتعلم ، فينبغي أن تضعه في ظروف حقيقية، لذلك لابد من أن تكون بعيدة عن التجريد قدر المستطاع ،وفي الوقت نفسه تكون لدى المتعلم احتمالية مواجهتها لا أن تكون تعجيزية حتى يجمع خبراته الواقعية المحسوسة ويوظفها فيها. و لقد انطلقت جل وضعيات الكتاب من واقع المتعلم ،مثال:

- ابن جارك .....
- تفكرت في مخلوقات الله .....
- اتخذ متشرد ... قرب مسكنك .....
- في بلديتكم .....
- كلفك أستاذك .....

كما أن كل وضعيات الكتاب المدرسي تضمنت مطالب و أسئلة موجهة للمتعلم لإنجاز ما طُلب منه و تبتدأ كلها بفعل أمر ، مثال:

ـ **حرر** نص الحوار .....مستعملا الخبر والإنشاء والاقتباس ....الخ

ـ **أرو** قصته ....موظفا مصادر سماعية وأسماء زمان و أسلوب ندبة و الخيال...

ـ **صِف** جانبا منها مع توظيف مصادر مرة و أخرى دالة على الهيئة و حسن التعليل .

ـ **سجل** هذه الخواطر بإيجاز مثبتا عظمة الخالق موظفا التوابع (نعت ، بدل ، توكيد)، و أسلوب قصر .

تنجز الوضعية المستهدفة في ساعة واحدة ، وهذا ما أقره المنهاج[18] ، والملاحظ أنه من الصعب إنجاز بعض الوضعيات التي تتطلب وقتا طويلا (خاطرة ، قصة قصيرة ،....) في حصة واحدة ،خاصة وأن المنهاج يركز على ضرورة إنتاج الوضعيات داخل القسم وبتوجيه من المعلم حتى يتمكن التلميذ من القدرة على التحرير ، فمتى يفكر التلميذ ؟ ومتى يحرر الوضعية ؟ ومتى يقرؤها على أستاذه؟ ومتى تقوم وتقيم؟

***الإدماج في كتابات تلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي ـ شعبة آداب و لغات ـ:**

بعد وصف نشاط الإدماج من خلال الوضعيات المستهدفة المقترحة في كتاب السنة الثانية من التعليم الثانوي ـ شعبة آداب و لغات ـ وتحليلها ، نصل إلى رصد أثر الإدماج في كتابات هؤلاء التلاميذ مع التركيز على مدى توظيفهم للظواهر البلاغية من خلال تحليل تسع و ثلاثين39 نموذجا لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوي ـ شعبة آداب و لغات أجنبية ـ من ثانويتين ، ثانوية مُحَّد العيد آل خليفة بولاية بومرداس و كان عدد العينة 26 تلميذ ، و ثانوية مُحَّد هجرس بولاية الجزائر – شرق– و عدد التلاميذ 15 تلميذا ، طُلب منهم كتابة قصة ، يسردون فيها مأساة متشرد كما جاءت على لسانه ، مع توظيف: مصدر سماعي– اسم زمان– أسلوب ندبة– تشبيه – استعارة ، وقد قمنا بتقييمهم اعتمادا على **شبكة تقييم** بنيناها وفق الشبكة المقترحة في الوثيقة المرافقة للمنهاج مع إضافة بعض التعديلات عليها ، و سنورد نص الوضعية و شبكة التقييم فيما يلي :

الوضعية:[19]

السند: اتخذ متشرد موقف الحافلات قرب مسكنك مقرا لإقامته . و في إحدى الليالي الشديدة البرد ذهبت لتطمئن على حالته .. و في تلك الليلة فتح لك قلبه على مصراعيه و كشف لك عن سر مأساته .

التعليمة: أرو قصة هذا المتشرد ، موظفا : مصدرا سماعيا ، و اسم زمان و أسلوب ندبة ، و تشبيها و استعارة. (ملاحظة: سطر تحت هذه المطالب)

المعايير	المؤشرات

الوجاهة أو الملاءمة	. أن يكتب المتعلم قصة. . يسرد فيها مأساة هذا المتشرد. . توظيف: مصدر سماعي- اسم زمان- أسلوب ندبة- تشبيه – استعارة.
انسجام النص	. توظيف أدوات الربط المناسبة. . احترام بناء النص.
سلامة اللغة (من حيث النحو و الصرف و الإملاء)	- خلو المنتج من الأخطاء : هل ركب المتعلم الجمل تركيبا سليما ؟ هل راعى القواعد الصرفية ؟ هل كتب المفردات كتابة إملائية صحيحة ؟ . توظيف علامات الوقف.
معيار الإتقان	. وضوح الخط. . نظافة الورقة.

بعد تحليل إنتاجات المتعلمين تبيّن أن معظمهم قد وُفق في جعل نصه موافقا لوضعية التواصل، حيث أنهم نجحوا في كتابة نصوص سردية يُبينون فيها معاناة هذا المتشرد ، كما وضحوا الأسباب التي أوصلته إلى حالته هاته مبرزين قيمة اجتماعية و هي التعاون و التضامن مع مثل هذه الحالات بتقديم المساعدة لهم بما يسد جوعهم و يقيهم من البرد ، ما دعا المتعلمين إلى التنبيه على ضرورة حماية هذه الفئة بتوفير الحماية و المأوى المناسب لأن الشارع لا يرحم ،بل هو مصدر للاستغلال، و سنورد هنا البعض من كتابات المتعلمين:

نموذج1:

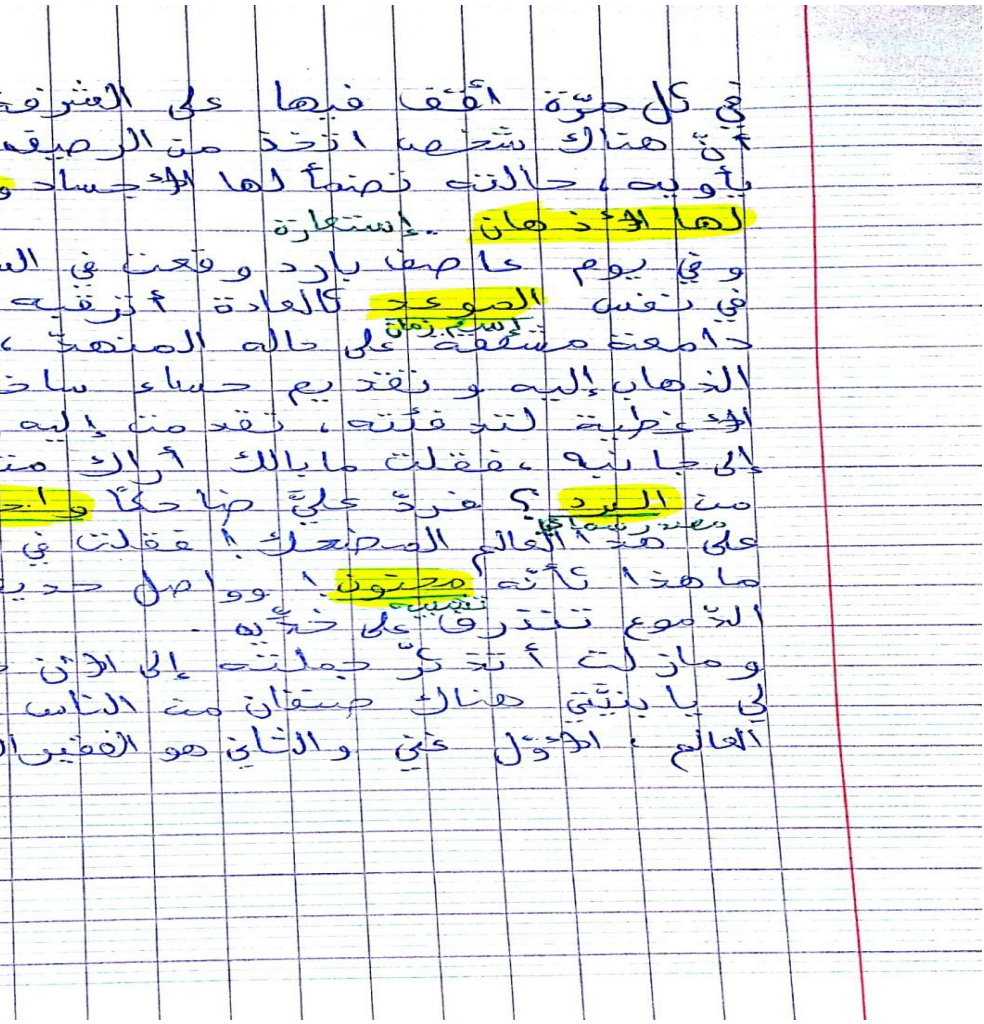

يتبين لنا من خلال هذا النص نجاح المتعلم في توظيف الموارد اللغوية " مصدر سماعي- اسم زمان- أسلوب ندبة- تشبيه – استعارة " ، كما أنه قد نجح في استخدام أدوات الربط المناسبة ، فجاء نصوصه متسقا منسجما ، و نشير إلى أنّنا لم نتوقّف عند كل المؤشرات و عند الأخطاء النحوية و الصّرفية و الإملائية التي وقع فيها المتعلّمون، بالنّظر إلى الهدف من هذا العمل و المتمثّل في قدرة المتعلّمين على إدماج الظّواهر اللّغويّة و بالأخص الظاهرة البلاغية المقصودة، و قد طُلب من المتعلّمين في الوضعيّة الإدماجية أداة الاختبار، توظيف خمس ظواهر لغويّة تتمثّل في

مصدر سماعي، اسم زمان، أسلوب ندبة، تشبيه ، و استعارة ، و الجدول الموالي يُوضّح نسبة التّلاميذ الذين نجحوا في إدماجها، و الذين فشلوا في ذلك:

الظواهر اللغوية	عدد التلاميذ	عدد التلاميذ الذين أدمجوا	نسبة النجاح	عدد التلاميذ الذين لم يدمجوا	نسبة الفشل
المصدر السماعي	39	33	84.61 %	06	.38 %15
اسم الزمان	39	23	58.97%	13	33.3 %3
أسلوب ندبة	39	34	87.17%	05	12.8 % 2
التشبيه	39	39	%100	0	%0
الاستعارة	39	32	82.05%	07	17.9 %4

يتبيّن من خلال الجدول بأن إدماج الظّواهر اللّغويّة قد تمّ بنسب كبيرة تراوحت بين 58.97% و 100% .

و بالنسبة للظاهرتين البلاغيتين، بلغت نسبة توظيف الاستعارة 82.05% ، و التشبيه 100%.

نموذج2:

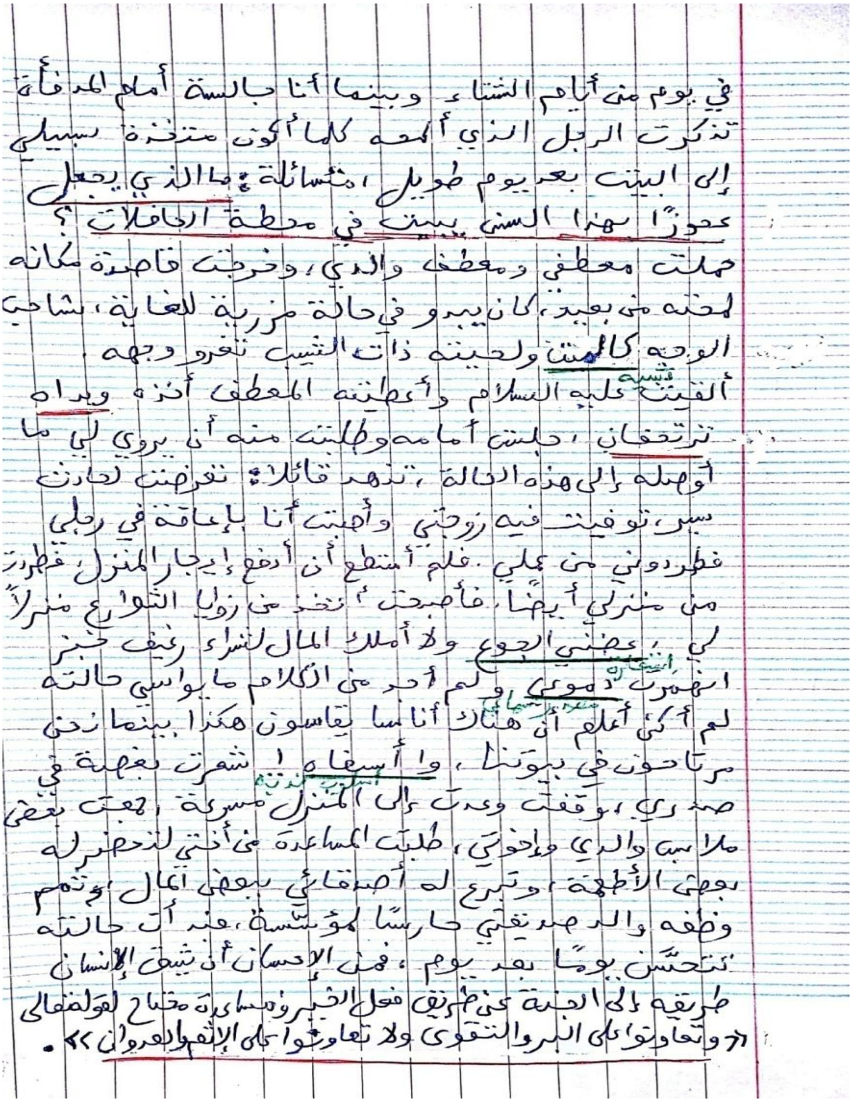

في يوم من أيام الشتاء وبينما أنا جالسة أمام المدفأة تذكرت الرجل الذي أراه كلما أكون متخذة سبيلي إلى البيت بعد يوم طويل، متسائلة: ما الذي يجعل عجوزا بهذا السن يبيت في محطة الحافلات؟
حملت معطفي ومعطف والدي، وخرجت قاصدة مكانه لمحته من بعيد، كان يبدو في حالة مزرية للغاية، شاحب الوجه كالميت ولحيته ذات الشيب تغزو وجهه.
ألقيت عليه السلام وأعطيته المعطف أخذه ويداه ترتجفان، جلست أمامه وطلبت منه أن يروي لي ما أوصله إلى هذه الحالة، تنهد قائلا: تعرضت لحادث سير، توفيت فيه زوجتي وأصبت أنا بإعاقة في رجلي فطردوني من عملي. فلم أستطع أن أدفع إيجار المنزل، فطردت من منزلي أيضا، فأصبحت أتخذ من زوايا الشوارع منزلا لي، يعضني الجوع ولا أملك المال لشراء رغيف خبز
انهمرت دموعي ولم أجد من الكلام ما يواسي حالته لم أكن أعلم أن هناك أناسا يقاسون هكذا بينما نحن مرتاحون في بيوتنا، وا أسفاه! شعرت بغصة في صدري، وقفت وعدت إلى المنزل مسرعة، جمعت بعض ملابس والدي وإخوتي، طلبت المساعدة من أختي لتحضر له بعض الأطعمة، وتبرع له أصدقائي ببعض المال، وتم توظيفه والد صديقتي حارسا لمؤسسة، عند أن حالته تتحسن يوما بعد يوم، فمن الإحسان أن تشق الإنسان طريقه إلى الجنة عن طريق فعل الخير ومساعدة محتاج لقوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

يعكس هذا المنتوج أيضا نجاح المتعلم في توظيف مختلف الموارد اللغوية المطلوب إدماجها ، و لكنه أخفق في توظيف اسم الزمان و هو ما كانت نسبة الإخفاق فيه عالية عند كثير من التلاميذ مقارنة مع باقي الموارد ، و لعل ذلك راجع إلى قصور في فهم هذا الدرس.

أما الذي لم يكن مُنتظرًا تَضَمُن كتابات المتعلّمين لظواهر لغوية لم يُطلب توظيفها في هذه الوضعية ، فجاء إدماجها عفويا، و قد حاولنا أن نقف عندها – بالتركيز على الظاهرة البلاغية التي هي محل الدراسة–، تثمينا لجهود المتعلّمين و مقدرتهم على استحضار ما تعلّموه من قبل ، و هو ما ورد في النموذج أعلاه و قد بينا ذلك بخطوط حمراء، مثال : توظيف **الأسلوب الإنشائي** الطلبي" الاستفهام" في قوله: " ما الذي يجعل عجوزا في هذا السن يبيت في محطة الحافلات؟" ، و وجدنا استثمارا لصورة بيانية أخرى و هي **الكناية** في العبارة " و يداه ترتجفان" و هي كناية عن شدة البرد ، كما أورد هذا المتعلم أيضا أسلوب **الاقتباس** ، و هو ما يظهر في الآية القرآنية التي ختم بها نصه .

و مثاله هذا المقطع الذي تمكّن فيه المتعلّم من توظيف ظاهرة بلاغية غير مطلوبة و هي **الجناس الناقص** في قوله: " الأمل و الألم "، و لقد جاء إدماجه لهذا المحسن البديعي بطريقة لا شعورية في تعبيره.

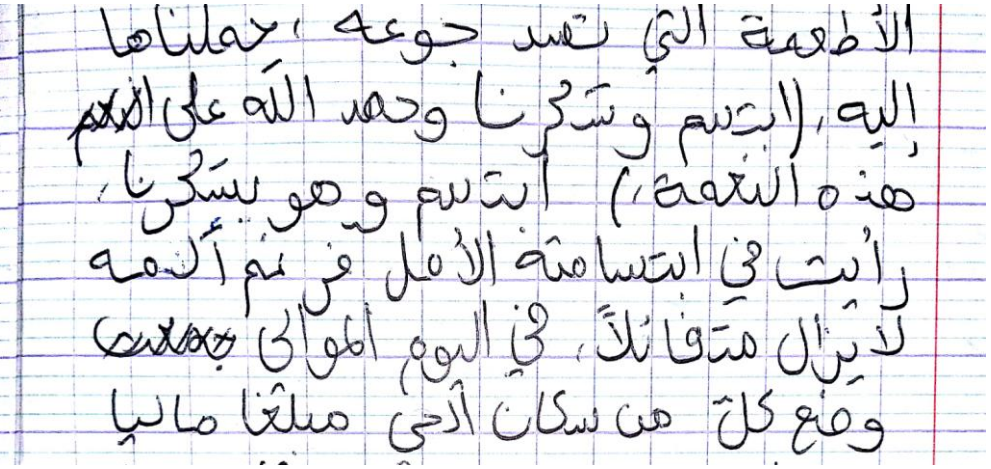

و مثاله أيضا توظيف **طباق الإيجاب** " الجميل و النكران ، و الحسنة و السيئة " في هذا المقطع:

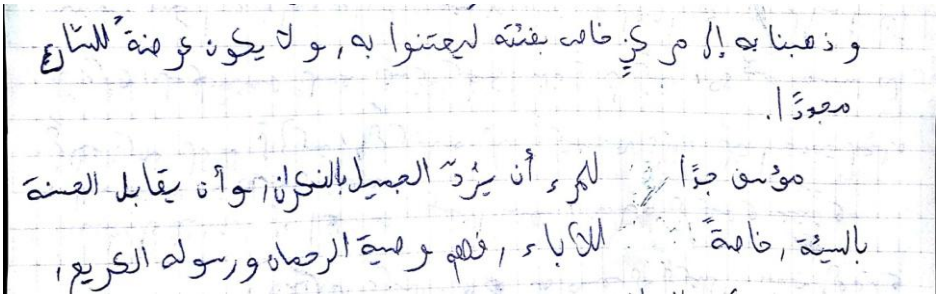
و ذهبنا به إلى مركز خاص بفئته ليعتنوا به، و لا يكون عرضة للشارع
مجهولا.
موقف جدا جميل للمرء أن يرد الجميل بالعرفان، و أن يقابل الصنعة
بالسيئة، خاصة الآباء، فلهم وصية الرحمان ورسوله الكريم،

فالبلاغة ترد عفويا في كلامنا ، و ما هي إلا تأليف لألفاظ مألوفة و معان واضحة مفهومة لدى السامع ، فالغاية منها التبليغ و التواصل .

خاتمـــة : ليست العملية التعلمية مجرد مجموعة عناصر منفصلة ، ولكن التعلّم عبارة عن عناصر مُدمَجَة مترابطة فيما بينها موجهة نحو هدف معيّن، و يمكن لهذه الأخيرة أن تصبح ملموسة في صورة وضعيات مركبة .

تُعزز بيداغوجيا الإدماج توظيف المكتسبات في المواقف التواصلية المختلفة ، فهي تُجسّد مدى تفاعل المتعلّمين مع الوضعيات التي يواجهونها، حيث تثير دافعيتهم كي يعبّؤوا ما اكتسبوا من موارد من أجل حلّها ، و بذلك فإن هذه البيداغوجيا تخدم الهدف العام من تعلّم اللّغة العربية و هو تنمية الكفاءة التواصلية كتابة و مشافهة.

و إن تَمَكُّن عيّنة من التلاميذ من إدماج ما طُلِب منها بل وتعدّيه إلى إدماج موارد أخرى غير مطلوبة ، لدليل على قدرة المتعلّمين على تجنيد التعلّمات السّابقة التي تعدّ إحدى خصائص بيداغوجيا الإدماج.

للتدريس وفق بيداغوجيا الإدماج مزايا كثيرة ، فهي التي تصنع المتعلم الكفء الذي باستطاعته بناء معارفه و حل مشاكله و الاندماج في مجتمعه ، غير أن الميدان ينبئ بوجود عوائق تحول دون تطبيقها على أكمل وجه ، من بينها نقص في تكوين

الأساتذة و ربما صعوبة في استيعابهم لدور كل من المعلم و المتعلم في المقاربة الجديدة ، إذ لا يزال الكثير من المدرسين متمسكون بالدور التقليدي التلقيني ، معتبرين أنفسهم القلب النابض للعملية التعليمية- التعلمية ، مُهملين ذات المتعلم الأحق بهذه المكانة ، كما نلاحظ أيضا نقص الوسائل التعليمية و اكتظاظ الأقسام ...إلخ، لذلك على ميدان التعليم أن يحظى بأهمية أكبر لأنه أساس الرقي الحضاري.

الهوامش:

[1] : بن تونس الطاهر، مقاربة الكفاءات بين النظرية و التطبيق في النظام التعليمي الجزائري(الجانب النظري)،أعمال الملتقى الوطني حول الدراسات الوصفية التحليلية التقويمية للمستندات التربوية في مختلف الأطوار التعليمية . في ضوء مقاربة الكفاءات . المنعقد يومي 04 .05 ديسمبر 2013 ، مخبر الممارسات اللغوية ، تيزي وزو .الجزائر،2014 ،ج1،ص 277.276 .

[2]. ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، دار الفكر، دط ، مادة (د م ج)،ج5، ص297 وما بعدها .

[3]. ينظر: وعلي مُحَّد الطاهر ، نشاط الإدماج في المقاربة بالكفاءات، دار الورسم، الجزائر، ص8 .

[4] . Xavier Roegiers ,une pédagogie de lintegration,De boeck université, Bruxelles,2000.p22.

[5]. ينظر: عمر بيشو ، ديداكتيك الكفايات و الإدماج ، ط 1،2010، ص87.

[6].ينظر: حسن بلقزبور، دراسة بيداغوجية الإدماج: السيرورة المنهجية لتطبيق المقاربة بالكفاءات ، نشر يوم 6 جويلية2010 ، تم الاطلاع عليه في28 اكتوبر2017، الموقع www.maghress.com. و ينظر أيضا: وزارة التربيـــة الوطنيـــة .، مديرية التعليم الثانوي العام، الدليل التربوي لأستاذ التعليم الثانوي ، أوت2014، ص8.

[7]. للمزيد ينظر: وعلي مُحَّد الطاهر ، نشاط الإدماج في المقاربة بالكفاءات، ص 44 وما بعدها.

[8]. اللحية لحسن ، بيداغوجيا الإدماج الأسس و الرهانات ، دار المعرفة ، دط ، 2010 ، ص 234.233.بتصرف.

[9]. وزارة التربية الوطنية و التعليم العالي و تكوين الأطر و البحث العلمي ، دليل بيداغوجيا الإدماج ، المركز الوطني للتجديد التربوي و التجريب ، الرباط.المغرب، ص8.

[10]. أو الكفاءة العرضية و هي كفاءة تتحقق عند إدماج المتعلم معلومات من عدة مواد دراسية، للاستزادة يُنظر:الطاهر وعلي، نشاطات الإدماج لماذا؟متى؟ كيف؟ الجزائر . دط. دت.ص5.4.

[11]. انظر:عبد الكريم غريب، بيداغوجيا الإدماج ـ نماذج و أساليب التطبيق و التقييم ـ منشورات عالم التربية ،الدار البيضاء المغرب ، ط2، 2011، ص9.8.

[12]: منهاج السنة الأولى. جميع الشعب ، ص 1.

[13]:الوثيقة المرفقة لمنهاج السنة الثانية ثانوي –شعبة آداب ولغات أجنبية-2006، ص85-86 .

[14]: مُحَّد الطاهر وعلي ، الوضعية الإدماجية (التقويم في المقاربة بالكفاءات)، دار الورسم ، الجزائر، ط2 ،2012 ، ص34 بتصرف .

[15] : الكتاب المدرسي "الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة" ، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي للشعبتين : الآداب والفلسفة ـ الآداب واللغات الأجنبية.2013.2014. ص131.

[16] : المرجع نفسه ،ص169.

[17] :المرجع نفسه ، ص211.

[18] : منهاج السنة الثانية ثانوي .شعبة آداب و فلسفة و آداب و لغات، ص5.

[19] : الكتاب المدرسي، ص169.

قائمة المراجع باللغة العربية:

. ابن منظور، لسان العرب ، دار الفكر، دط ، مادة (د م ج)،ج5.

. بن تونس الطاهر، مقاربة الكفاءات بين النظرية و التطبيق في النظام التعليمي الجزائري(الجانب النظري)،أعمال الملتقى الوطني حول الدراسات الوصفية التحليلية التقويمية للمستندات التربوية في مختلف الأطوار التعليمية . في ضوء مقاربة الكفاءات . المنعقد يومي 04 .05 ديسمبر 2013 ، مخبر الممارسات اللغوية ، تيزي وزو.الجزائر،2014 ،ج1.

.حسن بلقزبور، دراسة بيداغوجية الإدماج: السيرورة المنهجية لتطبيق المقاربة بالكفاءات ، نشر يوم 6 جويلية2010 ، تم الاطلاع عليه في28 اكتوبر2017، الموقع www.maghress.com.

. عبد الكريم غريب، بيداغوجيا الإدماج ـ نماذج و أساليب التطبيق و التقييم ـ منشورات عالم التربية ،الدار البيضاء المغرب ، ط2، 2011.

. عمر بيشو ، ديداكتيك الكفايات و الإدماج ، ط 1،2010.

. اللحية لحسن ، بيداغوجيا الإدماج الأسس و الرهانات ، دار المعرفة ، دط ، 2010.

. مُحَمَّد الطاهر وعلي ، نشاط الإدماج في المقاربة بالكفاءات، دار الورسم، الجزائر.

. مُحَمَّد الطاهر وعلي ، نشاطات الإدماج لماذا؟متى؟ كيف؟ الجزائر ، دط ، دت .

.مُحَمَّد الطاهر وعلي ، الوضعية الإدماجية (التقويم في المقاربة بالكفاءات)، دار الورسم ، الجزائر، ط2 ،2012 .

.وزارة التربيـــة الوطنيـــة ، مديرية التعليم الثانوي العام، اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم الثانوي ، الجزائر،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.2006.

ـــــــــــــــــــ، مديرية التعليم الثانوي العام، اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم الثانوي للشعبتين : الآداب والفلسفة ـ الآداب واللغات الأجنبية ـ،الجزائر ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.2006.

ـــــــــــــــــــ، مديرية التعليم الثانوي العام ، اللجنة الوطنية للمناهج، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم الثانوي للشعبتين : الآداب والفلسفة ـ الآداب واللغات الأجنبية ـ ، الجزائر ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية .2006.

ـــــــــــــــــــ ، كتاب الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة" ، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي للشعبتين : الآداب والفلسفة ـ الآداب واللغات الأجنبية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، 2013.2014.

ـــــــــــــــــــ، مديرية التعليم الثانوي العام، الدليل التربوي لأستاذ التعليم الثانوي، أوت 2014.

.وزارة التربية الوطنية و التعليم العالي و تكوين الأطر و البحث العلمي ، دليل بيداغوجيا الإدماج ، المركز الوطني للتجديد التربوي و التجريب ، الرباط.المغرب.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية :

Xavier Roegiers ,une pédagogie de lintegration,De boeck . 1: université, Bruxelles,2000